نزين هذا الجزء من المجلة برسم صاحبي السمو والعظمة النجاشي الامبراطور منيليك الثاني وقرينته الامبراطورة تيتو وذلك لما يتردد على الاسماع من حديث فضائلهما وما يتواتر على الدوام من ذكر المملكة الحبشية التي تتقدم بعنايتهما تقدماً يبشر بالوصول الى التمام في مدتهما السعيدة . وقد رأينا ان ننشر شيئاً وجيزاً مما يختص بهما للدلالة عليهما حفظهما الله

اما النجاشي فهو جلالة الامبراطور منليك الثاني الملقب بملك الملوك والاسد الغالب من سبط يهوذا ولد عام ١٨٤٥ وقد كان في اول عهده في بلاط الملك تيودور وكان عمره ١٦ سنة ثم ذهب بعد ذلك الى ولايات ابيه وعين ملكا لشوا ثم توفي الملك يوحنا الذي ورث تيودور فعين جلالة منليك الثاني امبراطوراً لجميع المملكة الحبشية وكان جلوسه عام ١٨٨٩

اما جلالته فموصوف من الاخلاق بكل ما يوجب المدح والدعاء وهو مشهور خاصة بالاحسان والتواضع وشدة الرفق والانسانية حتى انه لا يستطيع ان يرى فقيراً دون ان ينجده ويقال انه يوقف موكبه العظيم اذا رأى فقيراً يريد منه شيئاً . ثم انه عدا مكارم اخلاقه الغريزية كثير الرغبة في المدنية الجديدة محب كل المحبة لمحاسن الاوربيين واختراعاتهم النافعة . ومما يروى عن جلالته ويدل على فضله وبعد مداركه ان احد رجاله تصوّر مرة بالتصوير الشمسي فجاءه احد اصدقائه ولامه على ذلك محتجاً عليه بان التصوير من عمل الشيطان فبلغ الامبراطور ذلك فغضب على الرجل ودعاه اليه وقال له ان التصوير حسن والحسن لا يكون الا من الله

اما عاصمة المملكة الحبشية فهي اديس ابابا ومعناها الزهرة الجميلة وهي

التي توج بها جلالته وفيها سكان كثيرون لا يعلم مقدارهم بالتحقيق لانه يقال انهم لم يعدوا عداً رسمياً

اما جلالة الامبراطورة تيتو فمشهورة بكثرة فضائلها وآدابها وهي على اطلاع واسع وعلم مديد ولها في تدبير بلادها دخل مهم ونفع كبير وقد رويت عنها مساع سياسية جليلة ايام حرب بلادها مع ايطاليا ولهذا يقال ان جلالة زوجها يعتمد عليها كثيراً ويستشيرها دائماً

ولعلنا ننشر في الاعداد التالية اشياء اخرى عن الحبشة مما يستحب الوقوف عليه من احوالها المجهولة عند الكثيرين

المرأة والحياة

« لاحد ادباء القطر »

اشرنا فيما تقدم لنا من هذا الموضوع الى ما فيه الكفاية في الدلالة على منزلة المرأة وظهر لنا سر تقدم الامم وارتقائها ذرى العلياء وعلمنا بالدليل والبرهان العقلي ان المرأة في الوجود لم تكن الا لحفظ النوع وكذلك الرجل ايضاً وكل من الاثنين ينقرض بمرور الزمان ويتلاشى ان لم يكن معه الآخر فكلاهما اذن متمم لحياة الآخر او لنوعه ليس الا . فالنساء بلا رجال يكن طبعاً مثل الرجال بلا نساء لا تتوقف حركة الوجود بهن على غيرهن معهن ولكن اذ وجد الاثنان معاً لعمار الوجود حتى لا ينقرض النوع وأريد تقدم أمة منهما خيم عليها الجهل والضلال وقبض على امورها ورقاب اهلها البغض

والذل والحسرة فهي وحشية وكفى بها هواناً وموتاً . فماذا يصنع الاطباء في علاجها وابرائها من مرض عضال وداء قتال . اين من قال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

أليس بغريب ان يطعم الرضيع طعام الشاب . وهل ينتظر له بعد ذلك حياة . أمة طفلة لم تخرج من مهدها نريد ان نأمرها بصعود درجات السلم ولا نتوقع وقوعها

قد يفتخر الطفل بحسن مهده . ولكن هل يصدقونه اذا ادعى انه هو الصانع له ولو نسب اليه . كل ما نرى وما نسمع وما يقع تحت اعيننا وسمعنا موقع العجب والدهشة والاستحسان انما هو من عند غيرنا . فما هذه الدعاوى الباطلة في نسبته الينا . من منا له اسم في تاريخ المخترعين في المشرق او المغرب . هل ندعي تقدم امتنا وشعبنا مستندين في ذلك الى ما يسمى الصحافة التي نستحضر كل ما ينبغي لها من الغير ؛ عجباً اذا حاربتنا امة تحسن علينا بتجارتها فمنعت عنا واردها . كيف نصير وكيف نعيش وكيف نكتب الصحف والمجلات وكيف نصنف الكتب لتتداول بين الناس وكيف نقول بوجوب تعليم العضو القليل الاهمية امام غيره قبل البدء فيما هو اهم وافيد

لم تكن المرأة في الوجود غير ذلك العضو الثانوي الغير نافع والغير مفيد وكيف لا يكون غير نافع وغير مفيد وهو لم يكن الا لحفظ النوع لا غير ولم تأت الشرور الا منه ولولاه لكان الرجال في راحة وهناء . ولولاه لما افتكر المعسر في قوت اهل بيته . ولولاه لما قاوم الفقير الصعاب واشتغل شغل الاسود في قطع الاحجار تحت نار من حر الشمس وفوق جمر من حرارتها على الصخر . ولا غاص البحر لاخراج الغريق والبحث عن اللؤلؤ والمرجان

في برد الشتاء . غطاؤه نجوم السماء . كساؤه العراء في الصيف والشتاء . وغذاؤه الجوع الا ما يسد الرمق وكسبه الدنيء هو الفقر الا ما يمنع الموت جوعا وكذلك تقول النساء عن الرجال ان هن تملكن قيادتهم ولولا المرأة ما جن مخمور ولا عصر خمر ولا ذل عزيز ولا طاش عاقل ولا انحط عال . ولولا المرأة ما كانت الحروب العائلية . ولا خراب الدور العامرة . ولولا المرأة ما شقيت المرأة ولا اقتتل الرجال

الا ان المرأة من جهة اخرى جسم مهم من حيث حفظ النوع . ضروري للوجود لا غنى عنه للخلود والحياة ابداً . غير انها اقل تفضيلا واقل اهمية من عضو يشقى لراحتها ويذل لعزها ويموت لتحيى ويدافع عنها لتصان . وهي بحجاب او بغير حجاب ذلك العضو المطبوع فيه الحياء والخجل والضعف والوهن والخداع والحيلة والمكر والشفقة والحنان والرأفة والرهبة والخوف والاقدام الخفي والجهل والرقة والجمال واللين وبالاختصار فمنها الداء وهي هي الداء . ومنها الشفاء وهي الشفاء وبها الشقاء وهي الشقاء وبها السعادة وهي السعادة . فهي الجامعة الاضداد . ان شاءت فرقت وان ارادت جمعت . وان شاءت عزت او هانت . هي هي المرأة الفعالة من حيث تريد المناعة من حيث لا تريد

ولكنها هل خرجت عن كونها من حيث الخليقة والتكوين انساناً يقبل كل صورة تنطبع في مخيلته له ما لغيره وعليه ما عليه من الواجبات الدنيوية والدينية والاجتماعية والعمرانية

نعم أن المرأة لم تكن مستوحشة بطبعها وخلقتها حتى لا تنسب الى النوع الانساني ولو حازت كل صفات المدح والذم معاً الا انها في واد بعيد عن

المدنية والحضارة اذا كان لابد من بث روحها في أمة جاهلة ضائعة

سمعنا صيحات كبيرة مزعجة من حضرة صاحب المرأتين (تحرير المرأة والمرأة الجديدة) ورأينا قيامة رجال القطر كلهم على قدم وساق هذا يستحسن وذاك يرد وهذا يشرح وذاك يقيس وآخر يذم ويقدح وهكذا مما ملأ اعمدة الصحف السياسية والمجلات العلمية على اختلاف المشارب وتباين الاغراض . وما رأينا واحداً قط من عشرة ملايين قال بوجوب تعليم الرجل كأنهم ظنوا انهم متعلمون !!!

ولقد اعجبني رأي حضرة السيدة (القارئة) التي اجابت على اسئلتي بخصوص الزواج وغيره مما هو منشور في المجلة بقولها على سؤال ما نصه : لا انكر ان الرجال المتعلمين بكل اسف قليلون جداً في مصر . وقولها ايضاً نعم لايجوز تعليمنا قبلهم (اي قبل الرجال) فمن هذا الاعتراف يتضح للقارئ او للمكابر ان تعليم الرجال واجب قبل تعليم النساء وغير واجب مطلقاً تعليم النساء قبل الرجال اذ اننا نريد ان نخرج من هوة الذل والجهل لنكون امة حية وشعباً بين الشعوب المعدودة

عجباً عجباً لنا . نحن نريد ان نعلم مرأتنا ونخرجها من جهالتها ونعطيها من الحرية والحقوق (التي امر لها بها الله عز وجل) ما يمكنها به ان تعمل وتشتغل لتساعد الرجال (او لتقوم مقامهم يوماً ما) في اعمالهم الشاقة وتخفف عنهم بعض اتعابهم الجسيمة ولكننا علمنا شيئاً وغابت عنا اشياء . نعم علمنا ان ارتقاء الامم بارتقاء حالة المرأة وتنور عقلها ونسينا اسباب ذلك الارتقاء وما مثلنا والحالة هذه الا كمثل من اقدم على حرب هائلة يعرف ان نهايتها انتصاره وظفره بعدوه . الا انه دخل الساحة بغير سلاح فلو رجع الى

مخازنه وجدها خاوية على عروشها او عاد الى خزانته رآها قاعاً صفصفاً وما عدوه غير الزمان وكفى به عظيماً قديراً

تلك الامم العريقة في المدنية ما بلغت الذي بلغت من الحضارة والمدنية الا بصعودها سلم العلم درجة بعد أخرى ومع ذلك فهي لم تصل بعد الى النهاية منه وهي على هذا السمو والرفعة والعز والجاه والفخر والشرف والمجد والجبروت والقوة والسلطان والمنعة والجلال حتى ذات امزها البحار وصغرت امامها شوامخ الجبال فلا الرعود غير زمجرة مدافعها ولا البروق الا شرارات كهربائها ولا الشمس والقمر الا نجومها وانوارها ومصابيحها (واعوامها وحسابها) ولا البحار غير ارض بوارجها ولا الارض غير بساط بخارها ولا الهواء غير متنزه قبابها ولا الانسان غير اجير لمعاملها ولا الدنيا غير اسيرة لها

فكيف بنا ونحن تلك الامة الحية بين الاحياء الميتة بين الاموات لم نرق سلم الحضارة ولم نشأ ان نرقاه بعد

اصمت آذاننا تلك الصرخات المتوالية التي لم يقف لها نداء ومع كل هذا لم نجد حكماً حكم ولا هدنة وضعت ولا قانوناً سن ولا نظاماً عمل ولا نصيحة اتبعت ولا امرأة اشتغلت (الهم الا الفلاحات والبائعات والفقيرات) ولا سيدة كتبت (ان هن الا عد الاصابع لليد الواحدة) ولا اميرة ارتقت منا منبر الخطابة ولا الفت كتاباً ولا سطرت فصلا بجريدة ولا فتاة خرجت من سجن ابيها وزوجها تسعى حرة . ولا غير ذلك من مطالب حضرة المستشار وغيره

ولا لوم علينا ان قلنا ان الفكرة في تعليم المرأة طيبة نافعة ضرورية واجبة ولكنها جاءت سابقة لاوانها وكان الاجدر والاصح ابقاؤها لفرصة مناسبة اذ ربما ساقت بنا الان الى طريق الدمار والخراب من حيث لا نريد

ولا نعلم فان ذلك لا يؤدي الى الغاية المقصودة اذ ان المقرر ان المصريات جاهلات فيحتاج اذن لتعليمهن للرجال وهؤلاء لم يبلغوا بعد ذلك المطلب السامي من العلم الذي لا يقصد به مجرد الكتابة والقراءة والتقليد في الملبس والمآكل والتكلف بتغيير النطق العربي في بعض اللغات الاخرى وانما يقصد به حسن التربية الباطنية وحب الوطن ومعرفة الواجبات الاهلية والوطنية والدينية والقومية وكل هذا مفقود ضائع في الرجال الذين يطلب منهم تعليم النساء فضلاً عما يحصل من الظواهر الطبيعية (او الكيماوية) بين جسمين غير متحدين . ولا يخفى ان الجذب والتنافر ضدان مثل الماء والنار .

لزم اذن والحالة هذه ايجاد معلمات لا معلمين للنساء . واين هن ... هل عدم الغرب ...؟ كلا ولكن هل تكون النتيجة ناجحة ومفيدة ووافية بالغرض المقصود ...؟ كلا اذ نحن نريد تربية بناتنا او نساءنا تربية عربية مصرية اسلامية (وكفى ما تحت كل ذلك مما لا دخل له في الموضوع) وهذا دون شك لا يحصل من سيدة اوربية لجهلها بعادات واخلاق وطباع ودين النساء المسلمات المصريات (اقول المسلمات لانهن الجزء الاعظم من مجموع الامة لا لغرض آخر) ظهر لنا بطلان ذلك من هذا الوجه

ولنتجه لوجهة أخرى فان قلنا ان هذا العضو ضعيف سقيم ونريد السعي في شفائه وابرائه من علته لرأينا الضمير يجيبنا ان ذلك خرق في الرأي لان العضوين على اتفاق في المرض وتساو في السقم الا ان المرأة المصرية المسلمة عضو اشل نخره السوس ودب فيه الفساد فالابتداء بتمريضه ضياع في الوقت بلا فائدة وافناء للعضو الآخر الخفيف العلة الذي لا يحتاج لكثير عناء وان اتعب . فان بدأ في معالجة الاثنين معاً كان ذلك انفع واتم . لكن هل لدينا

العدد الكافي من الاطباء والعارفين بالداء . لا ... اذن فالفكرة حسنة ولكنها بعيدة

فلننظر لمسئلة اخرى . هل حرمت مصر من الاغنياء . لا . ولكن ليس ممن يرجى منهم اغاثة محرق في ميت غمر وهو ذات ظاهرة لا ذات مجازية . اذن فالسكوت خير في هذا الباب

فلنقل اذن كلمة ثانية . هل معارف البلاد قاصرة . لا . وميزانيتها تكفي لجعل ضعف هذا العدد من المدارس بالحكومة ولكن ليس الغرض منها التعليم الحقيقي ليكون الناشئون ذخراً للحياة حقة وعيشة صحيحة ولكن ليكونوا آلات لتسليم البلاد لمن علموهم . ولتكن مدارسهم مراسح اللعاب ومجالس اتراب وربما اندية شراب

وتلك ايضاً فكرة ضائعة

اما لنا اذن من خلاص ...؟

كلا . فقد استحكم الداء وعز الشفاء وتملك الاجانب الدخلاء من كل امور حياتنا ووضعوا ايديهم وكأنها من حديد على ارزاقنا وموازيد ثروتنا فلم يبق لنا منها الا ما لفظوه من عند انفسهم ظناً منا انه جيد نافع وهو التافه الساقط . حرمونا بلادنا وصادرونا في شخصياتنا فهم يقتلون منا وجزاؤهم الشكر والامتنان وان التفتنا وجوهنا عن اقوالهم فجزاؤنا الزجر والامتهان . انظر الى عاصمة بلادنا فاي الطريق اوسع وانظف واجمل وافسح فهو للغريب واي الطريق اوسخ واقذر واضيق وابعد عن كل الامور الصحية فهو لكبرائنا فكيف بالصغار . انظر من كلمه المسموعة ... من رأيه المطاع . من امره النافذ . من قوله المقول . من فكره الثاقب . من عمله النافع المتبع هو الاجنبي والدخيل

انظر اين موارد الثروة ويد من ادارة دولاب التجارة والصناعة بل اين خزائن الاموال واين صكوك الرهن

هي ملك للاجنبي وتحت تصرفه

الم يكن لنا زاجر من انفسنا وقد ضاعت حتى حريتنا على بناتنا وابنائنا ونسائنا ان نفقه معنى الحياة واسرار الوجود والا فما معنى التكلم في السفاسف والتغطية على العقول باقوال التمويه وهي والله غش لا تقبله امة تود سعادتها وتسعى فيها وتدليس ظاهر وزور على الله والناس وبهتان

ولقد زهدني في مطالعة الجرائد السياسية المصرية العربية اهمالها وجهل محرريها (المكاتبين والمراسلين) بالاقاليم وعدم انتباه رؤسائها لذلك حتى فضلت جرائد الهزل على جرائد الجد

انظر للصحافة في مصر وهي خليط من كل ضائع او سفيه او جاهل او لئيم (الا القليل منهم) ثم احكم بمرشد يرشد امته كيف يود ان تعطى بلاده هبة لمحتل او لغريب . انظر كيف السلطان والامير . انظر لفوضاهم فهم يتكلمون في السياسة بالطب وهم غير اطباء وفي الطب بالنحو وهم اميون وفي الفلسفة بالصرف وفي علم تركيب الالات بالتاريخ وكفى هؤلاء المعلمين جهلاً والمؤدبين وقاحة والمرشدين سفاهة . ذلك حال قادة الامة فكيف ببراقيها . وكيف بجهلائها وعامتها !!!!!

يا دون باستتباب الامن فهل سمعنا بعام اتسعت فيه دائرة القتل مثل هذا العام . !!

ولقد اراني مضطراً بحكم الطبع ان ابين ما بينت من الدلائل القوية على تأخر هذه الامة لارى مخرجا للكلام على المرأة والحياة فوعدنا العدد القابل والحديث يتبع « فؤاد »

مصيبة ميت غمر

اصيبت البلاد المصرية في مفتتح هذا الشهر بمصيبة سجلت فيها بين جلائل المصائب ونكبت بنائبة ما غبت حتى تلتها نوائب وما نعني بذلك الا حريقة مدينة ميت غمر والتي توالى بعدها من الحرائق الرائعة التي ضجت لوقعها كل البلاد والتي اقتبست اخراها شرر اولاها حتى كأنها كانت على ميعاد بل لقد طلع عليها شهر الربيع وهي كأنها من نيرانه بين ازهار فلم يكد يزهو فيها بياض النوار حتى غدا من حمرة النار كالجلنار

اما تفصيل هذه المصائب الفادحة فما تعجز عنه الاقلام وترتدون بيانه الافهام ولكن جرائدنا الاخبارية قد وفتها اكثر حقها من البيان حتى ما تركت مقالاً لقائل وتمادت في استجداء العواطف واستنداء الانامل وهي همة منها ما تعودنا ان نراها من قبل وبداءة فضل تبشرنا ان شاء الله بالوصول الى تمام الفضل

ولقد كنا نود ان نجري على ما رسمته زميلاتنا الصحف الاخبارية من استنهاض الهمم والعواطف لتخفيف هذه الخطوب المبرحة ولكننا وجدناها قد وفت من هذه الخدمة بالمراد وقامت بكل ما يطلب منها من حقوق الرعية والبلاد حتى اننا نقول ان الاهمال الشديد الذي ساق الى شبوب تلك الحرائق المبيدة قد لاقى مثل شدته من الهمة والارتجية حتى تساوي عظم الاساءة بعظم الاحسان وتلاقى جهد الدهر بمثله من جهد الانسان

الا ان البعض قد يظنون ان حريقة ميت غمر وما تلاها من امثالها في بعض القرى والمدن معدودة من حرائق الدنيا المهمة وخطوبها التي تدون في التواريخ وتسجل ولكن الحقيقة انها لو قيست بسواها من خطوب الدنيا